الدرس)13(من شرح كتاب العقيدة السفارينية

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد قول المصنف رحمه الله لا يخرج المرء من الايمان بموبقات الذنب والعصيان وبيان لما يعرف - 00:00:00

اه مسألة الاسماء الاسماء لا يخرج المرء اي من فسق بكبيرة او اصر على صغيرة من الايمان بموبقات الذنب والعصيان. موبقات اي مهلكات الذنب والعصيان والموبقات اسم ل الكبائر وهو اسم لما اصر عليه الانسان واستكثر من الصغائر - 00:00:17

وقد جاء وصف هذا وذاك في قول النبي صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبعة الموبقات هذا في الكبائر وفي قوله اياكم ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل فيهلكنه والاباق هو الاهلاك - 00:00:57

وقوله رحمه الله لا يخرج المرء من الايمان بموبقات اي بسبب الموبقات لانه ارتكاب الموبقات لا يرفع عنه وصف الايمان بل يبقى معه مطلق الاسم لا الاسم المطلق فالفاسق بالكبيرة او الفاسق باصرارها على الصغيرة لا ينتفي عنه اسم الايمان بل هو مؤمن - 00:01:19

لكنه ناقص الايمان بقدر ما معه من الفسوق والعصيان يدل لذلك ما في الصحيح من حديث انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رجلا اسمه عبد الله كان يدع حمارا - 00:01:57

كان يظحك النبي صلى الله عليه وسلم فكان يؤتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجده في الخمر فقال احد الصحابة لما جاء به مرة قال لعنه الله ما اكثر ما يؤتى به - 00:02:16

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه ما علمت الا انه يحب الله ورسوله فاثبت له النبي صلى الله عليه وسلم محبة الله ورسوله وهذا وصف لا يخلو منه قلب مسلم - 00:02:30

فكل مسلم في قلبه من محبة الله ورسوله ما يجب ان يصان عرضه ولا تنتهك حرمته الا على وفق ما احلت الشريعة واباحت ولم تبح الشريعة لعن العاصي بل حددت عقوبات - 00:02:49

لا تتجاوز فالمؤمن يوصف بالايمان وان كان عنده عصيان لكن ايمانه ليس كاملا المنفي عنه هو الاسم المطلق يعني الايمان الكامل لقول النبي صلى الله عليه وسلم ولا يزلزان حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن - 00:03:15

وينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس بها اليه رؤوسهم وهو مؤمن فدل ذلك على انتفاء الايمان في هذه الاحوال. لكن الايمان المنفي هنا هو الايمان الكامل وليس مطلق الايمان فينبغي ان يعلم - 00:03:39

هذا لاجل ان يتبين خطأ اولئك الذين يخطئون فينفون الايمان لاجل الكبائر وهو ما جرى عليه الخوارج والمعتزلة فان الفريقين يتفقان في نفي الايمان عن مرتكب الكبيرة المصر على الصغيرة - 00:03:59

يتفقان في نفي الايمان عن مرتكب الكبيرة والمصر على الصغيرة لماذا لان الايمان عندهم شيء واحد اما ان يثبت كله واما ان يرتفع كله هذا المفهوم هو اصل ضلال الفرق في الايمان - 00:04:26

فاقصد ضلال الفرق في الايمان ان الايمان عندهم لا يتبعظ بل هو كل واحد اما ان يثبت كله واما ان ينتفي كله ظل في ذلك فريقان الوعيدية من الخوارج والمعتزلة - 00:04:44

و المرجئة الجبرية الذين قالوا لا يضر مع الايمان معصية فالعاصي عندهم كامل الايمان وكلا الفريقين ظل عن السواء عن سواء السبيل في هذا الامر بل يقال العاصي فاسق بكبيرته - 00:05:05

وبايصاله على الصغيرة العصب الكبائر والاصراع الصغائر فاسق بكبيرته وباصراره على الصغائر لكنه لا يوصف انه كافر او لا يسلب

عنه الايمان بل هو مؤمن ناقص الايمان قوله رحمه الله لا يخرج المرء - 00:05:30
من الايمان بموبقات الذنب والعصيان رد على الخوارج والمعتزلة الخوارج ينفون عن صاحب الكبيرة وصف الايمان بالكلية ويقول بانه كافر والمعتزلة يقولون انه خرج عن الايمان الى منزلة بين الكفر والايمان منزلة بين منزلتين - 00:05:57
لكن الفريقين يتفقان فيما يتعلق بالحكم الاخروي وهو انهما بالنار قال رحمه الله وواجب عليه ان يتوب من كل ما جر عليه حوبا هذا بيان انه ناقص الايمان وانه يحتاج الى ان يصلح من شأنه - 00:06:23
ففي ذلك رد على المرجئة الذين يقولون لا يضرهم عن الايمان معصية فلو كانت المعاصي لا تضر لما قال وواجب عليه ان يتوب من كل ما جر عليه حوبا فهذا البيت يتضمن الرد على الفريق الاخر الذي ظل في مسألة الايمان - 00:06:48
حيث قالوا لا يضر مع الايمان معصية فقال واجب عليه ان يتوب اي على من ارتكب كبيرة او اصر على صغيرة يجب عليه ان يتوب اي ان يتوب من عصيانه - 00:07:07
ومن فسقه ارتكاب الكبيرة والاصرار على الصغيرة يدل لذلك على وجوب التوبة ايات كثيرة امر الله تعالى فيها بالتوبة ورسوله صلى الله عليه وسلم في احاديث عديدة امر بالتوبة من اصلح ذلك قول الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون - 00:07:23
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقوله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقوله الا من تاب وامنوا وعمل صالحا فالتوبة واجبة على كل من - 00:07:49
تورط في معصية والتوبة حقيقتها الرجوع هذا في اللغة واما في الشرع فهي الرجوع عن الباطل الى الحق وعن الزيغ الى الرشد وعن الضلال الى الهدى وعن المعصية الى الطاعة - 00:08:07
وهي من اجل الاعمال واوجب واوجب الواجبات على كل انسان لا زمن لها ولا وقت بل هي مع تردد الانفاس يحتاج الانسان الى ان يتوب وان يؤوب الى الله عز وجل - 00:08:38
وقوله رحمه الله وواجب عليه ان يتوب من كل ما جر عليه حوبا لم يبين شروط التوبة وتفاصيلها. لكن التوبة لا يختلف العلماء في ان مدارها على الندم الذي يحمل - 00:08:58
على الاصلاح ولذلك جاء عن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا وعن عمر وعلي وابن مسعود ان الندم توبة والمقصود بهذا ان حقيقة الندم والباعث عليه وان اصله هو الندم - 00:09:23
فلو ترك الانسان الذنب غير نادم وعزم على عدم المعاودة غير نادم فانه لم يتب لان روح التوبة الندم الندم وهو وجود الم في القلب على المخالفة والعصيان بانتهاك المحرم او ترك الواجب - 00:09:42
هذا اصل لا بد من حضوره التوبة لتتحقق التوبة وما فسر التوبة بالاقلاع عن الذنب فسرها بشيء من مراتبها فلا تتحقق التوبة الا بالاقلاع عن الذنب فان من اصر على الذنب لا يكون تائبا - 00:10:08
ولهذا مدار التوبة على امور ثلاثة الاقلاع عن الذنب الندم العزم على عدم العودة ولو اردنا الترتيب لقلنا الندم والاقلاع والعزم لان الندم هو الباعث على الاقلاع وهو الحامل على - 00:10:31
على العزم على عدم العودة الى الذنب وهذه الثلاثة اوصاف او ثلاثة شروط هي في حق لله عز وجل التوبة فيما اذا انتهك حقا من حقوق الله. اما اذا كان في حق المخلوق فانه يضيف الى ذلك - 00:10:49
وصفا رابعا او شرطا رابعا لتتم التوبة وهي رد المظالم الى اهلها سواء كانت المظلمة في الدم او كانت المظلمة في المال او كانت المظلمة في العرض فانه لا يتحقق - 00:11:11
في الغيبة مثلا او في اكل المال بغير حق لاحد من الخلق او في الاذية المتصلة بالبدن بالجناية على النفس او ما دون النفس بمجرد ان يقول الانسان استغفر الله ويندم ويعزم ويقلع عن الذنب ويعزم على عدم العودة - 00:11:26
بل لابد من استباحة صاحب الحق فاذا تحققت شروط التوبة واوصافها فانها تقع موقع القبول ولذلك قال رحمه الله ويقبل المولى

بمحض الفضل من غير عبد كافر منفصل اي يقبل الله تعالى - 00:11:47
توبة التائب يقبل المولى الله جل في علاه والولاية هنا ولاية خاصة فالله تعالى له ولاية عامة وولاية خاصة ولايته العامة لكل الخلق بما يفيض عليهم ويمدهم به من انواع النعم - 00:12:11
التي هي من معاني الربوبية كما قال تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق وهذي الولاية لا تقتظي اصطفاء بل هي لكل الخلق ثمة ولاية خاصة وهي لعباد الله المتقين واولياءه الصالحين - 00:12:33
وهي التي تقتضي النصر والتأييد والحفظ والانعام التوفيق والتسديد وهي المشار اليها في قوله تعالى الله ولي الذين امنوا وفي قوله تعالى في سورة محمد ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم فاثبت الولاية لاهل الايمان ونفع - 00:12:53
عن اهل الكفر فالولاية هنا ليست الولاية العامة التي ذكرها الله تعالى لعموم خلقه في قوله وردوا الى الله مولاهم الحق بل هي ولاية خاصة بعباده المتقين وهي ما يكون من النصر والتأييد والحفظ المدد بانواع النعم التي لا تكون - 00:13:14
الا لاولياء الله المتقين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون. يقول مصنف هنا ويقبل المولى اي المتفضل على عباده بانعامه وولايته بمحض الفضل اي - 00:13:37
خالص الفضل بمجرد الفضل ليس للعباد في ذلك حق بل هو فضله جل في علاه بمحض الفضل ويقبل المولى اي يرضى واثيب هذا معنى القبول يقبل التوبة ويثيب عليها جل في علاه - 00:13:58
وهذا القبول يقترن بالمحبة فالله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويقترن بالفرح فالله تعالى يفرح بتوبة عبده كما جاء ذلك في الصحيحين من حديث انس لله افرح بتوبة العبد من احدكم - 00:14:21
ظل كان معه بعيره ظل عنه في فلاة عليها عليه زاده ومتاعه فطلبه فلم يجده حتى ايس من حتى ايس منه ثم اوى الى شجرة فنام لما رفع رأسه وجد بعيره وعليه زاده ومتاعه - 00:14:41
عند رأسه فقال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك من شد اخطائه من شدة الفرح فالله تعالى يفرح بتوبة عبده ورجوعه اليه اعظم من فرح هذا راحلتي في هذه الورطة التي - 00:15:05
اشرف فيها على الهلاك وهذا ليس لحاجته فالله غني عنا وعن عباداتنا وانما ذلك محض فضله ورحمته ورأفته وبره واحسانه وجوده وكرمه سبحانه وبحمده والا فهو الغني عنا وعن عباداتنا يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. يقبل المولى - 00:15:24
جل في علاه التوبة بمحض الفضل اي بخالص المن والكرم والاحسان من عباده ما يكون من توبة وقد قال الله تعالى في كتابه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب فوصف نفسه بانه قابل التوب - 00:15:51
سبحانه وبحمده قد قال ثم تاب عليهم ليتوبوا وهذا قبوله وتوفيقه آآ لهم الى التوبة وذلك محض فضله واحسانه. قال رحمه الله من غير عبد كافر منفصل ان يقبل توبة كل تائب - 00:16:21
الا الكافر المصر على كفره ولذا قال من غير عبد كافر اي مقيم على كفره منفصلة اي منفصلة عن فضل الله تعالى واحسانه فانه لم يتب ما لم يتب فاذا تاب قبل الله تعالى منه - 00:16:46
ولو كان كافرا ولذلك قال ما لم يتب من كفره بظده وهو الاسلام فالله تعالى يقبل توبة التائبين. وقد اخبر الله عز وجل بذلك في مواضع من كتابه منها نداؤه الذي نادى فيه عموم العباد فقال يا عبادي قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله - 00:17:07
لان الله يغفر الذنوب جميعا قوله جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هذه الايات دالة على آآ ان الله تعالى يقبل التوبة من عباده - 00:17:32
مهما عظمت ذنوبهم ويكفي في ذلك ما في الصحيح من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى في الحديث اللهي يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب - 00:17:52

ارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وهذا يدل على انه يغفر الذنوب كلها وكذلك يا عبادي يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك - 00:18:12

ولا ابالي. يا ابن ادم لو ان ذنوبك بلغت عنان السماء ثم استغفرتني لغفرت لك ما كان منك ولا ابالي. هذا الحديث رواية الترمذي من حديث انس دالة على هذا المعنى وان الله يغفر الذنوب جميعا سبحانه وبحمده - 00:18:32

لكن المطلوب هو ان يتقدم العبد طالبا مغفرة الرب اسأل الله ان يعفو عني وعنكم وان يغفر لي ولكم الصغيرا والكبير والسر والاعلان وان يتجاوز عنا الخطأ والنسيان وصلى الله وسلم على نبينا محمد نكمل غدا ان شاء الله - 00:18:49